بسم الله الرحمن الرحيم

التحذير من التدمير والتفجير

عيد الأضحى الخميس ١٤٢٥هـ

في الأعياد تُظهر الأمُم زينتَها، وتعلن سرورَها، وتسرِّي عن نفسها، وتتناسى ما يصيبها،من مشاقّ الحياة و لأوائها، ومِن هنا شُرع للمسلمين عيدُ الفطر والأضحى، لا عيدَ في الإسلام غيرهما، ينعَم فيهما المسلمون، ويبتهجون لهوًا طيِّبًا مباحًا، وتعبُّدًا صالحًا حميدًا، قال صلى الله عليه وسلم «أيّام التشريق أيّامُ أكلٍ وشرب وذكرٍ لله تعالى» .

عباد الله: إن تعظيم الرب تعالى وتمجيده، مستلزم لتعظيم أحكامه ونصوص شرعه، ينبغي التسليم الكامل، والقبول المطلق، لأوامر الله ورسوله ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ قال ابن كثير رحمه الله: فهذه الآية عامة في جميع الأمور. ذلك أنه إذا حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بشيء فليس لأحدٍ مخالفته. ولا اختيار لأحد هاهنا ولا رأي ولا قول، وقال الأوزاعي رحمه الله: اصبر نفسك على السنة، وقِف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم.

عباد الله : إن المساومة على الانتماء للعقيدة السلفية، أو على الثوابت والقطعيات، لهو خيانة عظمى، ولما كان في نصوص الشريعة وأحكامها ما يخالف الشهوات، كان تلقي بعض المرضى لها مصحوباً بنوع من التردد والتقاعس، فراحوا يزنون النصوص بميزان عقولهم، فما وافقها قبلوه، وما خالفها أولوه وحرفوه، فلم يعد لهذه النصوص في قلوبهم تعظيما، ولا لها انقياداً وتسليماً. وإنه لمن المؤسف أن يجعل كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ميداناً للحوار والنقاش، من أناس ليس لهم حظ من العلم الشرعي، فاستسهل الناس الأمر، وتجرؤوا على القول على الله بغير علم ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾

أيها المسلمون: خطبةُ الوداع جاءت تذكِّر الأمّة بأسباب الحياةِ المثلى، وتبصِّرها بسُبل الوقاية من الشرور والفتَن ، يقول صلى الله عليه وسلم «أيّها الناس، إنّ دماءكم وأموالَكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذ» .

عباد الله : إن من تمام النعمة، وكمال المنة، أن أنشأنا الله في هذا المجتمع، التوحيد الخالص عقيدته، كتاب الله قائده، وسنة رسوله حاكمته، وفهم السلف الصالح قدوته، المساجد تعمر، والآذان يرفع، وحدود الله تقام، ودروس العلم تلقى، مكانة العلماء محفوظة، وحقوق الولاة معلومة، والأمن مستتب، والتقصير موجود، والخلل حاصل، والعدو مدحور، والحاقد مقهور، حتى خرجت علينا فئة باغية، فهمت النصوص فهما معوجا، ما اتبعت فيه أقوال العلماء، ولا نظرت بعيون الحكماء، إنما هي أفهام السفهاء، وطيش الحدثاء، وحماس البلهاء، أفعالهم بلاقرار، والهدم عندهم إعمار ، لا يفرقون بين الإقدام والإدبار، يحسبون أنفسهم كبارا، ولكن خيلهم نحو السقوط تبارى، يظنون أنهم أهلُ حزم وعزم فأمسوا حيارى، يخلطون ويتهمون، ويفجرون ويحرفون، ويكذبون ويزورون، ويغزلون وينكثون، والله المستعان على ما يصفون . لا يفرقون بين الخيل والخيلاء، ولا بين الناصح والدهماء، ولا بين الألف والياء ، لغتهم إعياء . وضحكاتهم بكاء . وأفراحهم رثاء . وفكرهم هراء . ينظرون بعينٍ واحدة، وينطقون بألسنٍ جاحدة، لم أقل فيهم شيئا من رأسي . بل أحتطبت من أشجارهم بفأسي، آخذ مما يكتبون، وأدينهم بما يعلنون .

أيها المسلمون : جماعة الكهوف و المغارات،و ليوث الشبكات و المنشورات، يقررون ويفتون، وللولاة يكفرون، وللعلماء بالعمالة يتهمون، أوقدوا نار الحرب وما أطفئوها ، وأشعلوا نار الفتنة ما أخبئوها ، هدموا برجين ، فمحا الكفار دولتين ، والضحية الشعوب المسلمة، والمطية دماء الآباء والأمهات، و البنين والبنات، والدروع الأعراض والأموال والحرمات، وإمامهم شجاع في نفق، متى سمعتم بقائد للجهاد يختبئ ، ألا يخرج للجهاد الذي يدعو إليه، ألا يطلب الشهادة، ألا يتولى التفجير والانتحار بنفسه .

يدعون الغيرة على دين الله ، وعلى دماء المسلمين وديارهم، وعلى أعراض المسلمات،فهل هم أشد غيرة على دين الله من محمد، أم هم أقومُ منه طريقة، وأسلمُ منه هديا، فهاهو صلى الله عليه وسلم لما ضاق به الأمر في أوله، واشتدت أذية المشركين عليه، خرج وهو ينظر إلى مكة ويقول : والله إنك لأحب البقاع إليّ ولولا أن قومي أخرجوني منكِ ما خرجت، فلماذا لم يقاوم، ولو بعمليات إرهابية، أو يقعد في غار ثورٍ مع أبي بكر، ويدير العمليات الانتحارية . يمر على آل ياسر وهم يعذبون أشد العذاب، ويقتلون أشد قتلة، ويفعل أبو جهلٍ بسمية مثل ما يفعل الأمريكان بالمسلمات في أبو غريب، ولا يجد محمد صلى الله عليه وسلم حيلة إلاّ أن يقول : صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة .

والمتتبع للتأريخ، ولأفكار الجماعات المتطرفة، وتهوراتِ أهل البدع والأهواء، يعلم أن غلوهم سيزداد، فبالأمس أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، واليوم يقتلون رجال الأمن، وغدا ينفذون تعليمات زعيمهم، بضرب المنشآت النفطية "في أمريكا أو إسرائيل" لا بل في هذه البلاد، وبعدها قتل من لم يوافقهم، ولو من أهل الخير والصلاح ، وتذكروا ما فعلته بعض الجماعات في مصر والجزائر . ونحنُ في الوقتِ الذي نُحاربُ فيه صورَ الغلوِّ المقيتةِ ، التي ضربتْ بأطنابِها في المُسلمينَ ، في غمرةِ هذا الوقتِ العصيبِ ، لا يُمكننا أن نسمحَ لمن شاءَ أن يعبثَ بأمنِنا الفكريِّ ، أو يتطاول على الشريعةِ وتعاليمِها . إنَّ التديّنَ والأخلاقَ لا بواكيَ لهما ، حينَ يمتطي صهوةَ الصحافةِ كلُّ من أرادَ الحربَ عليها أو الوقوفَ ضدّها ، يكادونَ يضيقونَ ذرعاً بمن يدعو إلى الخيرِ والفضيلةِ ، ولا يجدُ أهلُ الفضلِ والعلمِ فيها حيّزاً الا يسيراً ، وهم ينادون بالرأي الآخر ، ويذمون الإحادية والإقصائية .

عباد الله : إياكم وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، واجتنبوا الزنا وأسبابه، واحذروا من الربا وأغلقوا بابه، حافظوا على الصلوات في جماعة، أدوا زكاة أموالكم، مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، بروا آباءكم، وصلوا أرحامكم، وافعلوا الخير لعلكم ترحمون .

الخطبة الثانية

المرأة في الإسلام لها الشأنُ العظيم، حقوقها محفوظةٌ مُصَانة، عُضوًا مشَرّفا، وعنصرًا فعّالا، في إقامة حياةٍ سعيدة، ومجتمع طاهر، تمارس مسؤولياتها وفقَ الحِشمة والآداب، مستوعِبةً المفيدَ من الجديد، محافظةً على نفسها، لها ميادينها ومجالاتُها في الخير والعطاءِ، والبذل والفداء، مجتنبةً الويلاتِ ، التي تعاني منها المستسلِمات لصرخاتِ التحرير، الكاذبة الماكرة،والدعوات الخادعة السافرة . فالمرأة في نظرهم لا تعدو أن تكونَ مصيَدةً للآذان، يُتنافَس فيها بالبغي والعدوان، أو أن تكونَ عاملاً لاهثًا، ومنتِجًا راكضًا، بلا رحمة ولا إحسان.

أختي المسلمة اتقي الله عز وجل، حافظي على الصلوات، أطيعي زوجك في غير معصية ، وإياك ومزاحمة الرجال في الأسواق، و حذار من الإسراف والتبذير ، ومن السفور و وسائله، والتبرج وطرائقه، والاختلاط ومصائبه، ومن التشبه بالرجال و بالكافرات، ومن كل وسيلة تؤدي إلى معصية الله .

عباد الله: إن يومكم هذا هو يوم الحج الأكبر، وهو عيد الأضحى والنحر، وإن من أعظم ما يؤدَّى في هذا اليوم الأضحية، التي ما عمل ابن آدم يوم النحر عملاً أحب إلى الله من إراقة دم، ويكره تركها لمن قدر عليها، كما أن ذبحها أفضل من التصدق بثمنها. ثم اعلموا أن للأضحية شروطا: أولها أن تبلغ السن المعتبرة شرعاً، والشرط الثاني أن تكون سالمة من العيوب التي نهى عنها الشارع، والشرط الثالث أن تقع الأضحية في الوقت المحدد، وهو الفراغ من صلاة العيد وينتهي بغروب الشمس من اليوم الثالث بعد العيد.